منهج الإمام ابن جرير الطبري في عرض الفنقلة في تفسيره

أ. غزل بنت عبد العزيز داغستاني*، د. فوزية سعيد شعوان آل مدعث**

سلم البحث في ١٤٤٥/١٢/٩هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٦/١/١١هـ

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فهذا بحث بعنوان: منهج الإمام ابن جرير الطبري في عرض الفنقلة في تفسيره، وتم اختياره لعناية الطبري بأسلوب الفنقلة، فيجيب البحث عن الموضوعات التي تناولها الطبري بأسلوب الفنقلة ومنهجه في عرضها، ويهدف البحث إلى دراسة أسلوب الفنقلة عند الطبري في تفسيره، وتصنيف فنقلاته ضمن العلوم والموضوعات التي تنتمي إليها مع إحصائها، وبيان منهجه في عرض الفنقلات وأسباب عنايته بها، ، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وقد اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، هي:صيغ الفنقلة في تفسير ابن جرير الطبري، منهج الإمام ابن جرير الطبري في عرض الفنقلة والإجابة عليها، موضوعات الفنقلة التي تعرض لها ابن جرير الطبري في تفسيره، وخاتمة خلص فيها البحث لنتائج، منها: أن الطبري من المفسرين الذين تميزوا باستخدام الفنقلات، حيث بلغت عنده (٦٢٩) فنقلة في علوم مختلفة، تمكن الطبري من توظيف أسلوب الفنقلة في عدة علوم أو موضوعات، والإجابة عليها، والعلوم التي تطرق لها، هي: علوم القرآن، وهي: أسباب النزول، العام والخاص، أسماء القرآن وصفاته، النظائر والوجوه، إعجاز القرآن، الأمثال في القرآن، مشكل القرآن، قصص القرآن، التفسير، القراءات أو الأحرف السبعة، التجويد، الناسخ والمنسوخ، غريب القرآن، فواتح السور، أما في العلوم الأخرى، فهي: اللغة العربية، العقيدة الإسلامية، الفرائض والمواريث، فقه الأحكام، وتوصي الباحثة: بدراسة فنقلات الطبري لكل علم على حدة.

Abstract

All Praise is due to Allah, peace and blessings be upon the Messenger of Allah, after that, this research entitled: Imam Ibn Jarir Al-Tabari's approach to presenting the fanqala (Question and answer) in his exegesis, and it was chosen due to Al-Tabari's attention to the style of

* الباحثة بقسم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة.

** الأستاذ المشارك بقسم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة.

question and answer, so the research answers the topics that Al-Tabari dealt with in the style of (Q&A), and his approach to presenting them, the research aims to study the style of fanqala (Q&A) according to Al-Tabari in his exegesis, and to classify his (Q&A) among the sciences and topics to which they belong, in addition to counting them statistically, and explaining his approach in dealing with the (Q&A) and their importance according to him. The researcher followed the inductive and analytical approach.
The research included an introduction, three sections, and a conclusion, which are as follows: As for the introduction, it included: the title of the research, its importance, the reasons for choosing it, its objectives, previous studies, the research plan, and the research approach. As for the sections, they are: The style of (Q&A) in the exegesis of Ibn Jarir Al-Tabari, the approach of Imam Ibn Jarir Al-Tabari in presenting the (Q&A) and answering them, the topics of the (Q&A) that Ibn Jarir Al-Tabari addressed in his exegesis. Then the research concluded with several results, including: Al-Tabari is one of the exegetes who is distinguished by using the style of (Q&A), as he had (٦٢٩) questions and answers in various sciences. Al-Tabari was able to apply the (Q&A) in several sciences and topics, The sciences that he addressed are: the sciences of the Qur'an, which are: The reasons for the revelation, general and specific (Al'am wal Khas), the names and attributes of the Qur'an, forms and similarities, the miracle of the Qur'an, proverbs in the Qur'an, the problems of the Qur'an, stories of the Qur'an, interpretation, readings or the seven letters, intonation, abrogation and abrogated, Strange words in Qur'an, the openings of the surahs. As for the other sciences, they are: the Arabic language, the Islamic faith, obligations and inheritances, and the jurisprudence of rulings. The researcher recommends: A study of Al-Tabari's (Q&A) for each science separately.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، نبينا محمد بن عبد الله، الصادق الأمين، أما بعد، فقد برز لنا عبر العصور علماء أفاضل، سطروا كتبا عظيمة في التفسير، من أوائل هؤلاء العلماء إمام المفسرين:الإمام ابن جرير الطبري ﷺ، الذي قام بجمع علوم عديدة في كتابه الجامع، حتى استفاد منه من بعده، ففي هذا الكتاب بحار من العلوم وأنواع الفنون التي تروي كل متعطش للعلم بكتاب الله تعالى، وهكذا انشغل به طلاب العلم فبحثوا في تفسيره من جوانب مختلفة: اللغة، والنحو، والعقيدة، والتفسير، والقراءات، والفقه، وغيرها، وقد وفقني الله أثناء قراءتي في كتابه الجامع؛ لأعتني بجزء يسير منه بالتركيز على التساؤلات بأسلوب الفنقلة التي أبدع في إيرادها في تفسيره بصيغ مختلفة، فالتساؤل يولد عند الإنسان حب العلم والمعرفة، ويحثه على التأمل والتفكر في معاني كلام الله عز وجل؛ ولمكانة هذا التفسير وهذا الأسلوب، جاء هذا البحث

ليسلط الضوء على عرض موجز لمنهج الطبري في عرض الفنقلات في تفسيره.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-عناية الامام ابن جرير الطبري﵀ بأسلوب الفنقلة، وكثرة استخدامه لهذا الأسلوب مع تنوع المسائل التي يوردها بهذه الصيغة.

٢-العلاقة الوثيقة لأسلوب الفنقلة بالتفسير وبيان معاني الآيات.

٣-جدة الموضوع، وقلة الأبحاث العلمية فيه.

أهداف البحث:

١- إيضاح أنواع المسائل العلمية التي يطرحها الإمام ابن جرير الطبري﵀ بأسلوب الفنقلة.

٢- إيضاح صيغ، ومنهج الإمام ابن جرير الطبري﵀في عرض الفنقلات في تفسيره.

مشكلة البحث:

١- ما الموضوعات التي تناولها الطبري ﵀ بأسلوب الفنقلة أثناء تفسيره؟

٢-ما هو منهج الطبري ﵀في عرض الفنقلات، والإجابة عليها في تفسيره؟

الدراسات السابقة:

يوجد عدد من الرسائل العلمية التي تطرقت لمثل هذا النوع من البحث، إلا أنها تختلف من حيث الجانب الذي تتناوله دراستي، وإن كانت تشترك معها في بعض الجوانب، واختلافها إما من حيث العموم أو الخصوص، حيث إن عددا من الدراسات السابقة، إما أن تتعلق بدراسة الفنقلة عند الطبري في علم من العلوم، مثل: فنقلات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية نماذج تطبيقية، للأستاذ الدكتور:صفاء عبد اللطيف عبد الحميد، ٢٠٢٠م، دولة:العراق، بحث تم نشره في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، فهنا الباحث تناول أسلوب الفنقلة عند الطبري في علم من العلوم ألا وهو علم التفسير. أو أن تكون دراسة لأسلوب التساؤلات عند الطبري الذي هو أعم من الفنقلات، مثل: سؤالات الإمام الطبري العقدية في تفسيره لآيات العقيدة: دراسة تحليلية، للدكتور: فاروق ثابت سناني، رسالة دكتوراة، ٢٠١٧، جامعة العلوم الإنسانية العالمية، فبعد الاطلاع على بحثه، وجدنا أن الباحث تناول الأسئلة الاستفهامية، إضافة لأسلوب الفنقلة عند الطبري، وأيضا كان في علم من العلوم ألا وهو علم العقيدة.

ودراستي وإن كانت متعلقة بتفسير الطبري إلا أنها تهتم بإظهار ارتباط أنواع العلوم بالتفسير من خلال أسلوب الفنقلة تحديدا، أو تختلف عما سبق من حيث

مادة الدراسة، من كونها متعلقة بدراسة أسلوب الفنقلة عند إمام آخر غير الطبري، أو تختلف عما سبق من الجانبين جميعا، إلا أن فيها نوعا من التقارب مع دراستي كالدراسات المتعلقة بالتساؤلات عند إمام آخر غير الطبري[1] ﷺ ؛وذلك لوجود فرق بين الأسئلة والفنقلات، وهو: أن الأسئلة أعم من الفنقلات، والفنقلة تندرج ضمن عموم الأسئلة، فإن افترضنا وجود باحث يدرس: (الأسئلة التفسيرية عند فلان)، ووجدنا في مضمون دراسته، التطبيق على الفنقلات وعلى الأسئلة عند فلان[2]، فهذا صحيح، ولكن يُفَضل التوضيح ؛لأن الأسئلة مصطلح أعم وأكبر من الفنقلة، وإن قصد الباحث الأسئلة الاستفهامية فقط دون الفنقلات لزم توضيح ذلك في عنوان بحثه، خاصة إذا كان المبحوث عنه يستخدم الأسلوبين معا؛كما أن الفنقلة تتميز بوجود صيغة الفنقلة في نص السؤال.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف البحث، مشكلة البحث، الدراسات السابقة، هيكل البحث، منهج البحث، وثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: صيغ الفنقلة في تفسير ابن جرير الطبري ﷺ.

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن جرير الطبري ﷺ في عرض الفنقلة والإجابة عليها.

المبحث الثالث: موضوعات الفنقلة التي تعرض لها ابن جرير الطبري ﷺ في تفسيره.

ثم الخاتمة: فيها نتائج البحث، والتوصيات.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، أما الاستقرائي يظهر في جمع وتتبع مواضع الفنقلات، وفي حصر صيغ الفنقلات، كل ذلك من جميع مجلدات تفسير الطبري قدر الإمكان مع بيان عدد ذِكر كل صيغة في تفسيره. وأما الاستنباطي يظهر في استنباط منهج الطبري في عرض الفنقلات، وكان منهجي في توثيق المادة العلمية كالتالي:

١-اعتمدت الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية، وعزوت الآيات إلى سورها مع رقم الآية في المتن.

٢-توثيق الأقوال المنقولة بالإحالة إلى مواضعها من الكتب، بذكر الجزء -إن وجد- والصفحة دون ذكر اسم المؤلف.

٣-ترجمة للأعلام الواردين في البحث، وتركت ترجمة من اشتهر بين طلاب العلم عموما أو طلاب التفسير خصوصا، تجنبا لإثقال صفحات البحث.

المبحث الأول
صيغ الفنقلة في تفسير ابن جرير الطبري

عند تتبع الصيغ يظهر لنا تنوعها، وأن الطبري ﷺ قد يكثر من ذكر بعض الصيغ، بينما يكون مقلا من ذكر بعض الصيغ الأخرى، ويظهر لنا تنوع وتعدد تلك الصيغ، وسنعرض جدولا يوضح تلك الصيغ وعدد المواضع التي وردت فيها، وبعض الملاحظات الأخرى؛ إلا أننا قبل ذلك لابد أن نوضح بعض النقاط الهامة:

١-بعد محاولة التتبع والتقصي في جمع عدد مواضع صيغ الفنقلات، يظهر لنا مجموع الفنقلات في تفسير الطبري، وهو قرابة: (٦٢٩) فنقلة وقفت عليها، وهي كمية ضخمة لا يستهان بها، وإذا افترضنا أننا سنجمع كل الفنقلات، وأن لكل فنقلة صفحة لبيان السياق الذي ورد قبلها والاحق الذي ورد بعدها، أو مع كتابة تفسير الآية بالكامل التي وردت فيها الفنقلة؛ فإننا نستنتج أنها قد تصل بمثابة مجلد واحد من مجلدات تفسير الطبري؛ لأن المجلد الواحد عنده عبارة عن قرابة (٦٠٠) صفحة.

٢-تم حصر الصيغ التالية جميعها سواء كانت الفنقلة استفهامية أو مما ورد بصورة الفنقلة، وسواء وردت في نص منقول أو على لسان الطبري، فمن الأمثلة على ذلك: ماورد عن ابن أم عبد ﷺ يقول: «ما التقم أحد لقمة أشر من اغتياب المؤمن، إن قال فيه ما يعلم فقد اغتابه، وإن قال فيه ما لا يعلم فقد بهته»[٣]، فهذا مثال وقع على صورة الفنقلة، لكنها ليست فنقلة بالاصطلاح المعروف.

٣-عندما نذكر في الملاحظة أنها على لسان الطبري ﷺ، فالمقصود هنا: أن الطبري هو من أنشأها وابتدأ استخدامه وهي من ألفاظه، وليست منقولة عن غيره في نص أحد الروايات.

٤-بالنسبة لجواب الفنقلة، فلا يمكن حصرها؛ لأنها لا تكون دائما صيغا صريحة، فتارة تكون صيغة، وتارة تكون جوابا مباشرا، وسنضرب أمثلة على ذلك: غالبا ما تكون صيغ الجواب على هذا النحو: (قيل له، قيل، قلنا له، فالجواب، قلت، فيقال له، قيل له، يقال لقائل ذلك). وأحيانا تكون إجابات الفنقلة مباشرة، وذلك مثل أغلب جوابات الفنقلة التي بصيغة: (إلا أن يقول قائل) كانت الجوابات فيها كالتالي: (فيُكَذِب حينئذ...، فيكون ذلك وجها يتوجه ...، فيكون ذلك مذهبا...)، ومثل جواب الفنقلة

التي بصيغة: (وإن قيل معناه)، كان الجواب فيها: (فصواب)، ومثل جواب الفنقلة التي بصيغة: (لو قال قائل)، كان الجواب فيها: (لبطل المعنى)، ومثل جواب الفنقلة التي بصيغة: (فإن قلت)، نطرح مثالين على الجواب فيها: (فهو وجه، جاز أن يكون...).

٥-من النادر أن يبدأ صيغة فنقلة بصيغة متعارف أنها تأتي في الجواب فقط، مثل: "قيل: أفجائز عندك أن يقعده عليه لا معه، فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرار بأنه إما معه أو إلى أنه يقعده، والله للعرش مباين، أو لا مماس ولا مباين، وبأي ذلك قال، كان منه دخولا في بعض ما كان ينكره، وإن قال: ذلك غير جائز، كان منه خروجا من قول جميع الفرق..."[٤] .

فهنا صيغة الفنقلة في السؤال هي: (قيل)، وصيغة الجواب كانت مباشرة بدون صيغ:(كان منه دخولا...، كان منه خروجا...).

٦-الصيغ عند الطبري ﷺ تدور على إحدى وعشرين صيغة تم حصرها.

وفيما يلي جدول يوضح صيغ الفنقلة في تفسير الطبري، وعدد مرات ورودها:

صيغة الفنقلة	عدد المواضع	ملاحظة
فإن قال قائل	(٣٥٠)	كلها على لسان الطبري
فإن قال لنا قائل	(١٠٠)	كلها على لسان الطبري
فإن قال	(٩٣)	كلها على لسان الطبري عدا خمسة مواضع[٥]. والمقصود هنا صيغة: (فإن قال:)فقط، باستثناء: (فإن قال قائل، فإن قال لنا قائل).
فإن قلت	(٧)	كلها على لسانه، عدا موضع وقعت على صورة الفنقلة، وليست فنقلة بالاصطلاح المعروف.، ورد ذلك على لسان عائشة ﷺ[٦].
وإن قال	(٢١)	كلها على لسانه إضافة إلى موضع يتعلق بتفسير آية من سورة النور، في قوله تعالى: (وإن قيل لكم ارجعوا) [النور: ٢٨]، فذكر الطبري الفنقلة هنا من أجل إعادة الفنقلة الواردة في الآية وإتمام عملية التفسير، لا من أجل الغرض الاستفهامي والحوار الافتراضي لأسلوب الفنقلة[٧]، عدا ثمانية مواضع[٨]، كانت في نص أحد الروايات المنقولة، والمقصود هنا صيغة: (وإن قال) فقط، باستثناء: (وان قال لنا قائل) واستثناء: (وان قال قائل).

وإن قال لنا قائل	(٣)	كلها على لسانه
وإن قُلتَ	(٦)	كلها على لسانه عدا موضع واحد[٩]
وإن قال قائل	(٢)	كلها على لسانه
إن قال قائل	موضع واحد	وردت على لسانه
إن قال قائل آخر	موضع واحد	وردت على لسانه
فإن قيل	(٩)	كلها على لسانه، والمقصود هنا صيغة: (فإن قيل) فقط، باستثناء صيغة: (فإن قيل لنا).
إلا أن يقول قائل	(٤)	كلها على لسانه
فإن قيل لنا	موضع واحد	كلها على لسانه
وإن قيل معناه	موضع واحد	كلها على لسانه
فإن قول القائل	موضع واحد	كلها على لسانه
لو قال قائل	(٣)	كلها على لسانه
وسواء قال قائل	موضعين	كلها على لسانه
وإن قالوا	(٨)	كلها على لسانه
فإن قالوا	(١٢)	كلها على لسانه عدا ثلاثة مواضع[١٠]
يقال لقائل ذلك	موضع واحد	وردت على لسانه
لو قال قائل	(٣)	كلها على لسانه

ملاحظة: هناك صيغ شبيهة بالفنقلة من حيث أسلوب السؤال الافتراضي أو الغرض من الفنقلة أو كلاهما، إلا أنها تخلو من صيغ الفنقلة المباشرة، فهي سميت فنقلة؛ لأنها تحتوي في أغلب الصيغ على:(إن، وحرف القاف واللام)، وسنضرب أمثلة للصيغ المشابهة للفنقلة عند الطبري:

١- صيغة: (فإن ظن ظان)، ثم قام بالتوضيح والجواب بعدها[١١].

٢- صيغة: (فإن لجأ) وردت في موضع واحد، ثم أجاب بصيغة: (قيل له)[١٢].

٣- صيغة: (ويسأل من أنكر ذلك)، ثم أجاب بصيغة: (فيقال له)[١٣].

٤- صيغة: (والعجب ممن أنكر المعنى...)، ثم أجاب بصيغة: (فيقال له)[١٤].

٥- صيغة: (وإن أُشكِل معنى ذلك على امرئ فقال: وكيف...)، ثم أجاب بصيغة: (قيل)، وردت في موضع واحد[١٥].

٦- صيغة: (فإن أشكل ما قلنا)، ثم أجاب بصيغة: (قيل)، وردت في موضعين[١٦].
٧- صيغة: (سأل سائل)، وردت في ثلاث مواضع[١٧].
٨- صيغة: (إن سألنا سائل)، وردت في موضعين[١٨].
٩- صيغة:(سألنا منهم سائل)، وردت في موضع واحد[١٩].

المبحث الثاني

منهج الإمام ابن جرير الطبري في عرض الفنقلة والإجابة عليها

لا شك أن للطبري﵀ منهجه العام في كتابه في التفسير؛ كما هو الحال مع بقية المفسرين، ولكن ظهر لنا جليا أن له منهجا خاصا يمتاز به فيما يتعلق بأسلوب الفنقلة والإجابة عليها، ومن يتتبع فنقلاته، فإنه يقف على معالم بارزة في طريقته في عرض الفنقلات، نذكرها على شكل نقاط مع ذكر أمثلة إن لزم الأمر، وإن كان لدينا أمثلة كثيرة، فإننا نُشير إليها في الهامش منعا للإطالة، مع العلم أنها ليست على سبيل الحصر، بل قد يوجد غيرها، ونبدأ الآن بذكر أبرز معالم منهجه في الفنقلات:

١-من حيث طول وقصر الفنقلة: فالغالب أن يكون نص الفنقلة قصير، ومن النادر أن يكون طويلا، مثل: الفنقلة الواردة في آية: (٩٠) من سورة التوبة، وهي قرابة سبعة أسطر، ثم افتتح الجواب بـ(قيل)[٢٠].

٢- من حيث طول وقِصر الجواب على الفنقلة: فقد كان على الأغلب يجيب إجابة مطولة، أما الإجابة باختصار، فهو نادر جدا، مثل: "فإن قال قائل: أفواجب رد التحية على ما أمر الله به في كتابه؟ قيل: نعم، وبه كان يقول جماعة من المتقدمين"، ثم استدل بعدها بقولين من أقوال السلف [٢١]، ونعرض له مثالا آخر دون أن يذكر أدلة أو شواهد: " فإن قال قائل: فإنك قد قلت: إن الغساق: هو الزمهرير، والزمهرير: هو غاية البرد، فكيف يكون الزمهرير سائلا؟ قيل: إن البرد الذي لا يستطاع ولا يطاق، يكون في صفة السائل من أجساد القوم من القيح والصديد"[٢٢]، انتهى هنا، ثم انتقل للآية التي تليها.

٣- من حيث التقديم والتأخير لبيان المعنى أو الفنقلة: فغالبا ما يذكر المعنى إجمالا أو تفصيلا، ثم يأتي بالفنقلة، إلا أنه من النادر أن يخالف عادته تلك فيقدم الفنقلة على ذكر المعنى، والفنقلة هنا تكون وسيلة إيضاح للمعنى، مثل: "يقول تعالى ذكره: أهل الجنة يوم القيامة ...، وأحسن منهم فيها مقيلا، فإن قال قائل: وهل في الجنة قائلة؟ فيقال ﴿وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤]، قيل: معنى ذلك وأحسن فيها قرارا في أوقات قائلتهم في الدنيا، وذلك أنه ذكر أن أهل الجنة لا يمر فيهم في الآخرة إلا قدر ميقات النهار من

أوله إلى وقت القائلة، حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة، فذلك معنى قوله: ﴿وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤]"[٢٣]، وهناك مثال آخر: في معنى ﴿المُعَذِّرون﴾ [التوبة: ٩٠]، ذكرها كما هي، لم يفسرها، ثم في الفنقلة اتضح معناها[٢٤].

٤- من حيث عدد الفنقلات في الآية: فالغالب أن يكون في الآية فنقلة واحدة، وقليلا ما يكون في الآية أكثر من فنقلة حتى أنها قد تصل إلى سبع فنقلات للآية، مثل: الآية: (١١) من سورة النساء، عرض الطبري سبع فنقلات خلال تفسيره للآية.

٥- من حيث مباشرة الإجابة على الفنقلات: فالغالب أنها تأتي مباشرة بعد الفنقلة .

٦- بعد جواب الفنقلة، وأثناء تفسير الآية، قد يترجح عنده ما قد يخالف قاعدة من قواعد الترجيح، مثل: ترجيحه شمولية المعاني المتعددة في الحروف المقطعة في افتتاحية سورة البقرة بقوله: (الم)[٢٥]، وهذا مخالف للقاعدة: لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن والسنة[٢٦].

٧-كثيرًا ما يستدل في إجابات الفنقلات بكلام العرب، مثل: "فإن قال قائل: فما الذي من أجله فتحت الألف من قوله: ﴿أَنَّمَا﴾[آل عمران: ١٧٨] في قراءة من قرأ بالتاء، وقد علمت أن ذلك إذا قرئ بالتاء فقد أعملت تحسبن في الذين كفروا [٢٧] في الذين كفروا، وإذا أعملتها في ذلك لم يجز لها أن تقع على «أنما» لأن «أنما» إنما يعمل فيها عامل يعمل في شيئين نصبا؟ قيل: أما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسر..."[٢٨]، أو بأشعارهم، مثل: "فإن قال قائل: وأنى وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق؟ قيل له: ذلك في كلامها أكثر وأظهر من أن يحصى عدد ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد"[٢٩]، وكان مما استشهد به: ولا تعجلني هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا[٣٠]، أو ما يتناسب مع حالهم كالمناخ الجوي لديهم[٣١]، أو بكلام العرب المتعارف عندهم، "فإن قال قائل: ...، وهل يجوز...؟قيل: إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئا أو حاذاه، هو ينظر إلى كذا..."[٣٢]، وقوله: "فإن قال قائل: فهل يكون الأكل في غير البطن ... قيل: قد تقول العرب جعت في غير بطني، وشبعت في غير بطني"[٣٣].

٨- يوجد لديه الكثير من الفنقلات التي تدور حول الجمع والمفرد، مثل: "فإن قال قائل: ... فكيف وصفهما جل ثناؤه بأنهما جعلا له شركاء، وإنما أشركا واحدا؟ قيل: قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة إذا لم تقصد واحدا بعينه ...وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها[٣٤]".

٩-قد يوجد للآية الواحدة فنقلات مترابطة في موضوعها سواء كانت متتالية أو

متباعدة، مثل: فنقلات لغوية في قوله: "فإن قال قائل: أوليست الأخر منصفة الأيام؟ قيل: بلى، فإن قال: أوليس واحد الأيام يوم وهو مذكر ؟ قيل: بلى، فإن قال: فكيف يكون واحد الأخر أخرى وهي صفة لليوم ولم يكن آخر؟"(٣٥)، ومثال آخر لفنقلات فقهية مترابطة في قوله: "فإن قال: إن ذلك كذلك، قيل له: فأي ذلك عني به؟ فإن قال: لكل ولي جاز له تزويج وليته. قيل له: أجائز للمعتق أمة تزويج مولاته بإذنها بعد عتقه إياها؟ فإن قال: نعم، قيل له: أ فجائز عفوه إن عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقه إياها قبل المسيس، فإن قال: نعم خرج من قول الجميع. وإن قال: لا قيل له: ولم وما الذي حظر ذلك عليه، وهو وليها الذي بيده عقدة نكاحها، ثم يعكس القول عليه في ذلك، ويسأل الفرق بينه، وبين عفو سائر الأولياء غيره. وإن قال لبعض دون بعض، سئل البرهان على خصوص ذلك..."(٣٦).

١٠- أغلب الفنقلات تكون أثناء تفسير الآيات، لكن من النادر جدا وجود فنقلات ليست مندرجة تحت آية معينة أثناء التفسير، ولكنها وجِدت في مقدمة تفسير الطبري ﷺ، مثل: "فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يسمى قرآنا بمعنى القراءة، وإنما هو مقروء؟ قيل ؛ كما جاز أن يسمى المكتوب كتابا، بمعنى كتاب الكاتب..."(٣٧).

١١- قد يوافق بعض المفسرين الطبري في طرح المسألة بأسلوب الفنقلة، وتندرج ضمن نفس الآية المفسرة، مما يدل على مكانة الطبري وأثره فيمن بعده، ويوضح اهتمام الطبري ﷺبما يستحق التنبيه عليه من خلال استخدام أسلوب الفنقلة، وهذا مما يدل على صحة احتمالية وجود قارئ يفترض مثل هذا التساؤل في مثل هذا الموضع، ومن ذلك: ما أشرنا له في الدراسة التطبيقية حيث وافقه الرازي والماوردي في استخدام الفنقلة في سورة البقرة: (آية:٢١٣، آية:١٤٣).

١٢- أسلوبه في عرض الفنقلة وطريقته العلمية في الترتيب: غالبا ما يبدأ بتفسير الآية أو جزء منها، ثم يذكر أقوال السلف فيها، ثم ينتقل إلى ذكر الراجح عنده إن كان هناك اختلاف أقوال، ويعلل ترجيحه مستدلا على ذلك، ثم يعرض الفنقلة ويجيب عنها، وقد يذكر في بعض الأحيان أدلة يستشهد بها على إجابته.

١٣- كثيرا ما يستدل في الجواب على الفنقلة بما يقوي إجابته سواء من القرآن أو الأقوال المأثورة، مثل: أقوال الصحابة والتابعين، أو الشعر، أو جواب عقلي، أو قاعدة ترجيح، أو غيرها من الأدلة؛ كما قد يستشهد بالحديث النبوي، وإن كان لا يصرح به وإنما يكتفي بالإشارة إلى أن ذلك مذكور في السنة النبوية، وهذا من النادر والغريب على الطبري تركه الاحتجاج بالحديث النبوي أثناء إجابته على

الفنقلة؛ كما ورد في جواب فنقلته[٣٨]، في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ [سورة النساء:١١]، حيث كانت المرة الأولى التي يخالف فيها ابن جرير منهجه العام في تفسيره، فقد نبه على ذلك محققه قائلا: "وعجيب أن يترك أبو جعفر سياق الآثار لحجته في هذا الموضع، فأخشى أن يكون قد سقط من النساخ الأوائل شيء من كتابه، أو أن يكون هو قد أراد أن يسوق الآثار، ثم غفل عنها، وبقيت النسخ بعده ناقصة من دليل احتجاجه، وهذه أول مرة يخالف فيها أبو جعفر نهجه في تأليف هذا التفسير"[٣٩]. وكما ورد في جواب فنقلته[٤٠] في قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [سورة النساء:١١].

١٤- من المقرر أن تفسير الطبري يتميز بأنه من أهم كتب التفسير بالمأثور، وعلى الرغم من ذلك، فهو في إجابات الفنقلات احتوى على كثير من الرأي أثناء مناقشته وإيضاحه، وإن استند على الآثار أو غيرها من الأدلة، فمن المواضع التي يظهر فيها تفسيره بالرأي مع المأثور هي مواضع الفنقلات.

ملاحظة: النقاط التالية لا تندرج ضمن منهجه في الفنقلات، وليست ضمن حدود موضوع البحث، فهو خاص (بالفنقلات) فقط، وإنما نقاط خاصة بالسؤالات بشكل عام، ولكننا نذكرها في بند منهجه في الفنقلات؛ لأنها ربما قد تنطبق على بعض الفنقلات التي لم أتطرق إلى دراستها، ولأنها تشترك مع الفنقلة في أنها تساؤل بشكل عام:

١٥- يذكر عدة إجابات للتساؤل دون ترجيح، كأن جميعها مقبولة لديه: مثل: "فإن سأل سائل، فقال: وما معنى قوله جل ثناؤه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] وهل يجوز أن يبدلوا جلودا ..."[٤١].

١٦- قد يرد التساؤل للرد عن شبه طاعنة في كتاب الله:مثل: ماورد عن سورة الفاتحة: "إن سألنا منهم سائل، فقال: إنك قد قدمت في أول كتابك هذا في وصف البيان بأن أعلاه درجة وأشرفه مرتبة..."[٤٢].

المبحث الثالث

موضوعات الفنقلة التي تعرض لها ابن جرير الطبري في تفسيره

موضوعات الفنقلة

تعددت موضوعات الفنقلة عند الطبري ﷺ، في شتى العلوم حتى تم تصنيفها إلى خمسة علوم رئيسية، هي: (علم اللغة العربية، علم العقيدة، علم الفرائض والمواريث، علم الفقه، علوم القرآن الكريم)، ويتفرع من كل عِلم رئيسي

علوم أو موضوعات أخرى تتصل بالعلم الرئيسي اتصالا وثيقا، فمثلا مما يندرج ضمن علم اللغة العربية: علم البلاغة، علم النحو والصرف، علم البيان، علم البديع، وغيرها، ومما يندرج ضمن علم العقيدة: كل ما يخص الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وغيرها من المواضيع المتعلقة بعلم العقيدة، ومما يندرج ضمن علم الفقه: كل ما يتعلق بالأحكام الشرعية وفقه العبادات والمعاملات، ومما يندرج ضمن الفرائض: كل المواضيع المختصة بأحوال تركة الميت، وقسمة الميراث ومقداره.

ومما يندرج ضمن علوم القرآن: علم الناسخ والمنسوخ، علم مشكل القرآن، علم القراءات، أسباب النزول، علم تفسير القرآن الكريم، وغيرها ...

ولا يخفى علينا أن بعض الموضوعات قد تتداخل بحيث يمكننا تصنيف الفنقلة ضمن أكثر من علم أو موضوع، فعلى سبيل المثال: فنقلة تتعلق بعلم العقيدة واللغة العربية، عقدية؛ لأنها تتعلق بأسماء وصفات الله عز وجل، ولغوية؛ لأنها تتعلق بالتقديم والتأخير[٤٣]. ومثل: فنقلة تتعلق بعلم العقيدة والتفسير[٤٤]، فالجزء الأول من السؤال عن المعنى هو ضمن تفسير القرآن الكريم، والجزء الثاني من السؤال هو ضمن موضوع القضاء والقدر.

وقد تضم الفنقلة أكثر من علم من علوم القرآن، مثل: فنقلة تندرج تحت علم مشكل القرآن وعلم الوجوه والنظائر[٤٥]، ومثل: فنقلة تندرج ضمن علم التفسير وغريب القرآن[٤٦]، ومثل: فنقلة لها علاقة بالأحرف السبعة والقراءات[٤٧].

ولا بد من توضيح لفتة هامة في تصنيف الفنقلات، فإنه يكون حسب العلوم أو الموضوعات الغالبة عليها، وهذا الأمر يرجع غالبا إلى رؤية الباحث، ومدى فهمه؛ لذا ربما نجد اختلافا في وجهات النظر عند إدراج فنقلة تحت علم أو موضوع معين من عدمه.

وعلى تنوع العلوم التي أورد فيها الطبري الفنقلات، فلم أقف على فنقلة أستطيع تصنيفها ضمن علم الحديث النبوي، وقد تنبه لهذه الملاحظة أيضا بعض الباحثين في الأبحاث المشابهة.

تصنيف عدد فنقلات الطبري لكل علم على حدة، بناءً على الألصق بذات العلم:

العِلم	عدد المواضع
اللغة العربية	١٧٧

العقيدة	٣٠
الفرائض والمواريث	٧
الفقه	٦٩
أسباب النزول	٨
العام والخاص	٤
أسماء القرآن وصفاته	١
إعجاز القرآن	٢
أمثال القرآن	٣
مُشكِل القرآن	٧
قصص القرآن	٢٠
التفسير	٣٥٠
القراءات أو الأحرف	١٩
رسم المصحف	١
التجويد	١
الناسخ والمنسوخ	١
الوجوه والنظائر	١
فواتح السور	١
غريب القرآن	٥

وفيما يلي نضرب أمثلة لكل موضوع أو علم:

أمثلة للفنقلات اللغوية:

١- فنقلة نحوية: "فإن قال لنا قائل: وكيف اخترت الجزم على النسق على موضـــع

الفاء، وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء، وقد علمت أن الأفصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع، وإنما الجزم تجويز؟ قيل: اخترنا ذلك ليؤذن بجزمه أن التكفير أعني تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة ..."(٤٨).

٢-فنقلة نحوية: "إن قال لنا قائل: ما الذي نصب ﴿خالدين فيها﴾ [البقرة: ١٦٢]، قيل: نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم..."(٤٩).

٣-فنقلة بلاغية عن أسلوب التكرار، الغرض منه الحث على الاجتناب:" فإن قال لنا قائل: فإذ كان ذلك معناه عندك، فما وجه تكريره ما كرر بقوله: ﴿وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية﴾ [المائدة: ٣] ..."(٥٠).

أمثلة للفنقلات العقدية

١-تتعلق بالإيمان بالرسل، ومعنى الإيمان: " فإن قال: وكيف يؤمن المؤمن؟ قيل: ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته من الانتقال من دين إلى دين، كانتقال اليهودي والنصراني إلى الإيمان، وإن كان قد قيل إن الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب على إيمانه بعيسى، وبما جاء به، حتى أدرك محمدا ﷺ فآمن به وصدقه، فقيل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به إذ أدركوا محمدا ﷺ: آمنوا بمحمد وبما جاء به، ولكن معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على إيمانه وتركه تبديله..."(٥١).

٢-تتعلق باستواء الله على عرشه سبحانه وتعالى: "وإن قال لنا قائل: أخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه إلى السماء، كان قبل خلق السماء أم بعده؟ قيل: بعده، وقبل أن يسويهن سبع سموات..."(٥٢).

"فإن قال قائل: فإنا لا ننكر إقعاد الله محمدا على عرشه، وإنما ننكر إقعاده إياه معه..."(٥٣).

٣-تتعلق بالأديان والمذاهب: "فإن قال قائل: أوليس ذلك أيضا من صفة اليهود؟ قيل: بلى. فإن قال: كيف خص النصارى بهذه الصفة، وخص اليهود بما وصفهم به من أنهم مغضوب عليهم؟ قيل: إن كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم، غير أن الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به إذا ذكره لهم، أو أخبرهم عنه، ولم يسم واحدا من الفريقين إلا بما هو له صفة على حقيقته، وإن كان له من صفات الذم زيادات عليه. وقد ظن بعض أهل الغباء من القدرية أن في وصف الله جل ثناؤه النصارى بالضلال بقوله: ﴿ولا الضالين﴾ [الفاتحة: ٧] وإضافته الضلال إليهم دون إضافة إضلالهم...(٥٤).

٤-تتعلق بالخلود في النار: "فإن قال قائل: أو يخلد في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث؟ قيل: نعم، إذا جمع إلى معصيتهما في ذلك شكا في أن الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين، أو علم ذلك، فحاد الله ورسوله في أمرهما..."(٥٥).

أمثلة لفنقلات علم الفرائض:

١-"فإن قال قائل: ولم نقصت الأم عن ثلثها بمصير إخوة الميت معها اثنين فصاعدا؟ قيل: اختلفت العلماء في ذلك، فقال بعضهم: نقصت الأم عن ذلك دون الأب، لأن على الأب مؤنهم دون أمهم..."(٥٦).

٢-"فإن قال قائل: فما وجه قوله جل ثناؤه: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] ولقد علمت اتفاق جميع أهل القبلة ما خلا ابن عباس وابن الزبير(٥٧)، على أن الميت لو ترك ابنة وأختا، أن لابنته النصف، وما بقي فلأخته إذا كانت أخته لأبيه وأمه أو لأبيه؟ وأين ذلك من قوله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] وقد ورثوها النصف مع الولد؟ قيل: إن الأمر في ذلك بخلاف ما ذهبت إليه، إنما ..."(٥٨).

أمثلة للفنقلات الفقهية:

١-"فإن قال قائل: وهل يجوز الاعتداء على الظالم فيقال: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣] قيل: إن المعنى في ذلك غير الوجه الذي ذهبت، وإنما ذلك على وجه المجازاة لما كان من المشركين من الاعتداء، يقول: افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم، كما يقال: إن تعاطيت مني ظلما تعاطيته منك، والثاني ليس بظلم..."(٥٩).

٢-"فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره قد خص المطلقة قبل المسيس إذا كان مفروضا لها بقوله: ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ [البقرة: ٢٣٧] إذ لم يجعل لها غير نصف الفريضة؟ قيل: إن الله تعالى ذكره إذا دل على وجوب شيء في بعض تنزيله، ففي دلالته على وجوبه في الموضع الذي دل عليه الكفاية عن تكريره، حتى يدل على بطول فرضه، وقد دل بقوله: ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ [البقرة: ٢٤١] على وجوب المتعة لكل مطلقة، فلا حاجة بالعباد الى تكرير ذلك في كل آية وسورة. وليس في دلالته على أن المطلقة قبل المسيس المفروض لها الصداق نصف ما فرض لها دلالة على بطول المتعة عنه، لأنه غير مستحيل في الكلام لو قيل: ...."(٦٠).

٣-"فإن قال لنا قائل: فإن الله قد قال في التيمم: ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾

[النساء: ٤٣] أفيجزئ المسح ببعض الوجه واليدين في التيمم؟ قيل له: كل ما مسح من ذلك بالتراب فيما تنازعت فيه العلماء ..."[٦١].

٤-"فإن قال قائل: أفواجب رد التحية على ما أمر الله به في كتابه؟ قيل: نعم، وبه كان يقول جماعة من المتقدمين"[٦٢].

أمثلة فنقلات علوم القرآن:

علوم القران متعددة؛ ولأن الدراسة التطبيقية يغلب عليها أمثلة علوم القرآن فإننا نشير إلى علمين فقط ونمثل لهما، هما: التفسير، وقصص القرآن:

١-تتعلق بقصص الأنبياء والرسل، تحديدا قصة يوسف عليه السلام: "فإن قال قائل: وكيف قال لهم يوسف: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩] بعدما دخلوها، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضم إليه أبويه قال لهم هذا القول؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: إن يعقوب إنما دخل على يوسف هو وولده، وآوى يوسف أبويه إليه قبل دخول مصر قالوا: وذلك أن يوسف تلقى أباه تكرمة له قبل أن يدخل مصر، فآواه إليه، ثم قال له ولمن معه: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩] بها قبل الدخول"[٦٣].

٢-تتعلق بقصة لوط عليه السلام: "فإن قال قائل: فكانت امرأة لوط ممن نجا من الهلاك الذي هلك به قوم لوط؟ قيل: لا، بل كانت فيمن هلك. فإن قال: فكيف قيل: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣]، وقد قلت إن معنى الغابر الباقي، فقد وجب أن تكون قد بقيت؟ قيل: إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه، وإنما عنى بذلك: إلا امرأته كانت من الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير ومر بهم زمن كثير، حتى هرمت فيمن هرم من الناس، فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم، فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب. وقيل: معنى ذلك: من الباقين في عذاب الله".[٦٤]

٣-تتعلق بعلم التفسير، بتوضيح معنى الخطأ وصفته:: "فإن قال قائل: وما صفة الخطأ الذي إذا قتل المؤمن المؤمن أو المعاهد لزمته ديته والكفارة؟ قيل: هو ما قال النخعي في ذلك، وذلك ما ورد عن إبراهيم[٦٥]، قال: «الخطأ أن يريد الشيء، فيصيب غيره»"[٦٦].

٤-تتعلق بعلم التفسير واللغة؛ لبيان معنى الكاملين: "فإن قال لنا قائل: وما معنى ذكر كاملين في قوله: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] بعد قوله ﴿يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ وفي ذكر الحولين مستغنى عن ذكر الكاملين؟ إذ كان

غير مشكل على سامع سمع قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ ما يراد به، فما الوجه الذي من أجله زيد ذكر كاملين؟ قيل: إن العرب قد تقول: أقام فلان بمكان كذا حولين أو يومين أو شهرين، وإنما أقام به يوما وبعض آخر أو شهرا وبعض آخر، أو حولا وبعض آخر فقيل حولين كاملين ليعرف سامع ذلك أن الذي أريد به حولان تامان، لا حول وبعض آخر، وذلك كما قال الله تعالى ذكره: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣] ومعلوم أن المتعجل إنما يتعجل في يوم ونصف، فكذلك ذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق، وأنه ليس منه شيء تام، ولكن العرب تفعل ذلك في الأوقات خاصة، فتقول: اليوم يومان منذ لم أره، وإنما تعني بذلك يوما وبعض آخر، وقد توقع الفعل الذي تفعله في الساعة أو اللحظة على العام والزمان واليوم، فتقول زرته عام كذا، وقتل فلان فلانا زمان صفين، وإنما تفعل ذلك لأنها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الأيام، والسنين، وإنما تعني بذلك الإخبار عن الوقت الذي كان فيه المخبر عنه، فجاز أن ينطق بالحولين، واليومين على ما وصفت قبل، لأن معنى الكلام في ذلك: فعلته إذ ذاك، وفي ذلك الوقت، فكذلك قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ لما جاز الرضاع في الحولين وليسا بالحولين، فكان الكلام لو أطلق في ذلك بغير تضمين الحولين بالكمال، وقيل: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ محتملا أن يكون معنيا به حول ..."(٦٧).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فقد تم هذا البحث المتواضع بتوفيق الله وفضله وكرمه، وفي ختام هذا البحث أُشير إلى **أبرز النتائج**، وهي:

١-أن الطبري من المفسرين الذين تميزوا باستخدام الفنقلات، حيث بلغت عنده (٦٢٩) فنقلة في علوم مختلفة.

٢-تمكن الطبري من توظيف أسلوب الفنقلة في عدة علوم أو موضوعات، والإجابة عليها، والعلوم التي تطرق لها، هي: علوم القرآن، وهي: أسباب النزول، العام والخاص، أسماء القرآن وصفاته، النظائر والوجوه، إعجاز القرآن، الأمثال في القرآن، مشكل القرآن، قصص القرآن، التفسير، القراءات أو الأحرف السبعة، التجويد، الناسخ والمنسوخ، غريب القرآن، فواتح السور، أما في العلوم الأخرى، فهي: اللغة العربية، العقيدة الإسلامية، الفرائض والمواريث، فقه الأحكام.

٣-غالب فنقلات الطبري في علوم القرآن، هي التي كانت في علم التفسير، وبلغت:

(٣٥٠) فنقلة، وغالب فنقلاته في العلوم الأخرى، هي التي كانت في علم اللغة العربية، وبلغت: (١٧٧) مما يدل على عنايته بتلك العلوم وتوظيفها في تفسيره.

٤-عادة ما يصرح الطبري بصيغة الفنقلة، مما يُسَهِل حصرها، أما جوابها فيعرضه بصور شتى يصعب حصرها، منها ما هو بصيغة صريحة في الجواب ومنها دون ذلك كأن يقول في جوابه: لبطل المعنى، فيكذب.

٥-للطبري منهج معين في عرض الفنقلة والإجابة عليها، من ذلك: أن فنقلات الطبري التي يطرحها في تفسيره قصيرة، بينما غالب إجاباته عليها طويلة، وغالبا ما يذكر المعنى الإجمالي ثم يورد الفنقلة، كما أنه غالبا ما يجيب مباشرة على الفنقلة، وكثيرا ما يستدل بكلام العرب أو حالهم في اجابته الفنقلة.

٦-غالبا ما يستدل الطبري على جوابه للفنقلة، إلا في حالات نادرة سبق بيانها، حيث ترك الاستدلال بالحديث النبوي، واكتفى بالإشارة إليها.

٧-تنوع صيغ الفنقلة عند الطبري، حيث بلغت(٢١) صيغة.

٨-أكثر صيغ الفنقلة ورودا عند الطبري، هي: فإن قال قائل، وأقلها، هي:، إن قال قائل آخر، فإن قيل لنا، وإن قيل معناه، إن قال قائل، فإن قول القائل.

٩-لا يوجد للطبري فنقلة صريحة في علم الحديث النبوي.

وأما التوصيات فهي كالآتي:

١-دراسة فنقلات الطبري في أحد العلوم، كل طالب بحسب ما يتناسب مع تخصصه، فعلى سبيل المثال المتخصص في الفقه يتناول دراسة الفنقلات الفقهية عند الطبري، والمتخصص في اللغة يتناول دراسة الفنقلات اللغوية عنده، والمتخصص في المواريث يتناول دراسة فنقلات الفرائض والمواريث عنده، وهكذا.

٢-دراسة فنقلات من اعتنى بأسلوب الفنقلة من المفسرين أو العلماء من المجالات الأخرى.

٣-دراسة الأساليب المشابهة لأسلوب الفنقلة عند المفسرين التي وردت بصيغ تختلف عن صيغ الفنقلة، مثل: فإن ظن ظان.

وختاما، لا كمال بعد كتاب الله عز وجل، وما سوى ذلك معرض للنقص والخطأ، فما كان فيه من الصواب والخير فهو من الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله أن يجعل عملي هذا صالحا ولوجهه خالصا، وأن ينفع به غيري، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث:

(١) عددتها بتفاصيلها في رسالة الماجستير، واكتفي بالإحالة إليها تجنبا للإطالة.
(٢) وجدنا ذلك في البحث المشار إليه سابقا: سؤالات الإمام الطبري العقدية،فقد تناول الفنقلات والأسئلة.

(٣) جامع البيان: (٣٧٨/٢١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٤) جامع البيان : (٥٣/١٥).

(٥) ينظر: جامع البيان: (٧٤٢، ٧١٧،٧٣٢/٨) ،(٩/ ١٠٦) ،(١٦/ ٤٦١).

(٦) ينظر: جامع البيان : (١٩٧/١٧).

(٧) ينظر: جامع البيان: (٢٤٧/١٧).

(٨) ينظر: جامع البيان:(٧١٧،٧٣١،٧٤١/٨)، (٤٧٩،٤٨٦/١٤)، (٤٦١/١٦)، (٣٠٢/١٧)، (٣٧٨/٢١).

(٩) ينظر: جامع البيان: (٢٠٦/١٧).

(١٠) ينظر: جامع البيان: (١٠٧/٣)، (٤٦٢/٥)،(٥٥٤/٥).

(١١) جامع البيان: (١٨١/٢).

(١٢) جامع البيان: (٣١٦/١).

(١٣) جامع البيان: (٤١٦/١).

(١٤) جامع البيان : (٤٥٧/١).

(١٥) جامع البيان: (٢١٤/١).

(١٦) جامع البيان: (١٤٨،٦٣٤/٣).

(١٧) جامع البيان: (١٣٠/٢)، (٦٧٦/٥)، (١٦٤/٧).

(١٨) جامع البيان: (١٣،٤١٠/١).

(١٩) جامع البيان: (١٩٩/١).

(٢٠) ينظر: جامع البيان:(٦٢٠/١١).

(٢١) ينظر: جامع البيان(٢٧٧/٧).

(٢٢) ينظر: جامع البيان: (٣٢/٢٤).

(٢٣) ينظر: جامع البيان: (٤٣٣/١٧).

(٢٤) ينظر: جامع البيان: (٦١٩/١١-٦٢٠).

(٢٥) ينظر: جامع البيان (٢٢٣/١).

(٢٦) قواعد الترجيح: (٢٠٠/١).

(٢٧) رُسمت في المصحف بالياء (يحسبن)، في سورة آل عمران ،آية:١٧٨.

(٢٨) جامَع البيان: (٢٦٠/٦-٢٦٢).

(٢٩) جامع البيان: (١٦٦/١).

(٣٠) الفاخر (ص: ٣١٤)، بلفظ آخر :تصدق عليَ هداك المليك، تخليص الشواهد (ص:٢٠٦)،

وبلفظ: تحنن علي في تاج العروس:(٦٣٨/١٥)، المعجم المفصل في شواهد العربية (٦٤/٦).

(٣١) ينظر: جامع البيان: (٣٢٢/١٤-٣٢٤).

(٣٢) ينظر: جامع البيان: (٦٣٨/١٠)، وللاطلاع على مزيد من الأمثلة: ينظر: (٢٣٦/٩)، (٤٧٠/١)، (٢٧٨/١)، (٥٢٨/١٧)، (٦٧٣/٢)، (٢٨٨/١٦).

(٣٣) ينظر: جامع البيان: (٦٦/٣).

(٣٤) ينظر: جامع البيان: (٦٣٨/١٠)، وللاطلاع على مزيد من الأمثلة في الجمع والمفرد: ينظر: (٢٥٢/٩)، (٢٥٨/١٦)، (٣٨٢/١)، (٦٠٠/١)، (٣٩/٢).

(٣٥) ينظر: جامع البيان: (٢٠٣/٣).

(٣٦) ينظر: جامع البيان: (٣٣٢/٤).

(٣٧) جامع البيان: (٩١/١).

(٣٨) "قيل: فريضتهم بالسنة المنقولة "،ينظر: جامع البيان: (٤٦١/٦).

(٣٩) جامع البيان: (٣٦/٧).

(٤٠) "بحكم ذلك لها على لسان رسول الله ﷺ"، ينظر: جامع البيان : (٤٦٢/٦).

(٤١) جامع البيان: (١٦٤/٧).

(٤٢) جامع البيان : (٩٩/١).

(٤٣) ينظر: جامع البيان: (١٣٢/١).

(٤٤) ينظر: جامع البيان: (٤٦٧/٢).

(٤٥) قال الطبري: "**فإن قال قائل:** وكيف قيل: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦] وقد قيل في موضع آخر: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]؟ **قيل:** معنى ذلك: ولا يخفف عنهم من هذا النوع من العذاب"،جامع البيان :(٣٨٢/١٩).

(٤٦) ينظر: جامع البيان: (٤٣٣/١٧).

(٤٧) ينظر: جامع البيان: (٤٩/١).

(٤٨) ينظر: جامع البيان: (١٧/٥-١٨).

(٤٩) ينظر: جامع البيان: (٧٤٣/٢).

(٥٠) ينظر: جامع البيان: (٦٨/٨-٦٩).

(٥١) ينظر: جامع البيان: (٣٨/٢-٣٩).

(٥٢) ينظر: جامع البيان:(٤٥٨/١).

(٥٣) ينظر: جامع البيان:(٥٣/١٥).

(٥٤) ينظر: جامع البيان: (١٩٧/١).

(٥٥) ينظر: جامع البيان: (٤٩٢/٦).

(٥٦) ينظر: جامع البيان:(٤٦٧/٦).

(٥٧) ابن الزبير: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أبو بكر، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة، وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، وحدث عنه بجملة من الحديث، وعن أبيه وعن عدد من الصحابة، توفي سنة (٧٣ه). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٠٥/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٤٧/٦).

(٥٨) ينظر: جامع البيان:(٧٢٣/٧).

(٥٩) ينظر: جامع البيان:(٣٠٢/٣).

[٦٠] ينظر: جامع البيان:(٤/٣٠١-٣٠٢).
[٦١] ينظر: جامع البيان:(٨/١٨٨).
[٦٢] ينظر: جامع البيان:(٧/٢٧٧).
[٦٣] ينظر: جامع البيان:(١٣/٣٤٩).
[٦٤] ينظر: جامع البيان: (١٠/٣٠٨-٣٠٩).
[٦٥] إبراهيم: إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي: أبو عمران الكوفي، كان أعور، من سادة التابعين، كان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلًا صالحًا وفقيهًا متوقيًا، توفي سنة (٩٦هـ) ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٧٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٢/٢٣٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠).
[٦٦] ينظر: جامع البيان:(٧/٣٢٢).
[٦٧] ينظر: جامع البيان:(٤/٢٠٠).

فهرس المصادر:

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، (٧٧٣ - ٨٥٢)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى:١٢٠٥هـ)، الناشر:دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، المحقق: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية - بغداد)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- الفاخر، المؤلف: المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (المتوفى: نحو ٢٩٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ.
- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، تأليف: د.حسين بن علي الحربي، راجعه: مناع بن خليل القطان، دار القاسم للنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.
- المعجم المفصل في شواهد العربية، المؤلف: د. إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.